

هذه المقارنة ، حتى لو تطورت القرية وأصبحت مدينة متقدمة ، حتى ولو كان هناك من يرى فى القرية جوانب خير لم يلتفت إليها سلامه موسى ، وقد غرق فى بحر الحضارة المتلاطم .
حقاً .. ظل فى كل كتاباته يطور نفسه ، ويجرب ويغامر ، ويدعو إلى ذلك بطريقة حماسية لا تقبل المراجعة أو التردد .

إن العبرة الأولى فى قصة حياته التى ينبغى أن يلتفت إليها الشباب ، هى الإصرار على محاولة تغيير نفسه دون ملل أو يأس أو توقف عند سن معينة ، لقد ظل طيلة حياته (١٨٨٨ - ١٩٥٨) يجرب ويدعو ، وكان يقول وهو فى السبعين أنا شاب فى السبعين ، لم يكن العمر عنده يقاس بعدد السنين ، فكم من شاب فى العشرين وهو شيخ ، وكم من شيخ فى الستين وهو شاب ، فإن المقياس الحقيقى هو الإحساس والحركة .

هنا العبرة التى تتبقى من سلامه موسى ، إن كل ما كان يدعو إليه قد أصبح من البدهيات بل تجاوزناه ، إن دعوته للاشتراكية ، والتصنيع ، والأسلوب العلمى ، قد أصبحت من الأمور التى لا يختلف معه فيها أحد ، إن كل ذلك قد فقد حماسه ، وبقي من سلامه موسى قصة حياته ، التى حاول أن يؤلفها بإصرار وإخلاص .

إن العصامى فى نظره ، ليس هو الذى يجمع المال أو يقتنى العمارات ، فإن طريق ذلك سهل يكفى - كما يقول - أن تقترب على نفسك ، وأن تشتري عربة نقل ، تستغلها فىكون لك رأس مال ، يساعدك على الاستيلاء على مجهود الآخرين .